(أسلوب التنبيه في تراث المفسرين)

(دراسة وصفية تفسيرية)

إعداد

ياسر أحمد محمد مصطفي العز

أ.د محمد عطا يوسف

أستاذ بقسم اللغة العربية كلية الآداب _ جامعة طنطا

أ.د محمد السيد الدسوقي

أستاذ بقسم اللغة العربية كلية الآداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة بيانَ أثرِ أسلوب التنبيه في النظم القرآني؛ من خلال بيان أصول هذا الأسلوب وقواعده بين اللغة والتفسير وعلوم القرآن، والبلاغة وأصول التربية الدعوية ومن ثمّ بيان خصائص الدلالات التفسيرية لهذا الأسلوب من خلال مواضعه في سور وآيات القرآن الكريم المختلفة؛ وفق منهج تطبيقي يكشف عن براعة إعجاز القرآن الكريم إعجاز(ألفاظه ومعانيه وهداياته وأحكامه ودلالاته وإشراقاته)والدراسة تبَين ماهية التنبيه اللغوية والاصطلاحية والفرق بينه وبين المصطلحات القريبة منه وكيف يؤثر ذلك في دلالة الخطاب. كما تكشف الدراسة العلاقة الوثيقة والعميقة ، والمتداخلة بين التنبيه ، وعلوم البلاغة الأم كـ (علوم البيان والبديع والمعاني) وتظهر الدراسة أن أسلوب التنبيه وأدواته ودلالاته في تراث المفسرين وعلوم القرآن الكريم ذائعة ومنتشرة ، وقد تتبع الباحث الكثير والكثير منها في كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم. كما تُظهر الدراسة أهم الوظائف والأدوار التي تقوم بها أساليب التنبيه في تنوع الخطاب الديني ومردوده على الداعيين والمدعوين. وذلك بتنوع أنماطه وأساليبه في التراكيب اللغوية .

الكلمات الإفتتاحية: أسلوب التنبيه؛ تراث المفسرين؛ تفسير

مقدمة

الحمد لله على إفضاله والصلاة والسلام على النبي وآله ـ وبعد ـ فلقد امتاز القرآن الكريم بتنوع وتباين أساليب خطابه؛ إذ من الثابت أن التنوع في أساليب الخطاب له من الأثر البالغ في نفس السامع والقبول في ذهن وعقل المخاطب ما ليس للأسلوب الواحد، و لاريب في ذلك؛ فالقرآن هو خطاب الخالق للخلق، وخطاب السماء إلى الأرض، وهو الخطاب الخالد الكامل الذي لا ينضب معينه أبداً ما دامت السماوات والأرض، وغيره من الخطابات خطاباتٌ قاصرة زائلة. ...

ومن أساليب القرآن الكريم في خطاب المكلفين أسلوب التنبيه، وهو أسلوب غرضه تنبيه السامع والمخاطب لمعنى يراد تقريره عليه، أو لأمرٍ يقصد تذكيره به، وهو أشبه ما يكون بالمُنبه المادي، الذي ينبه الأذن إلى أمر خطير، أو شأنٍ ذي بال. ولقد تحددت العلاقة الأبدية بين العربية والقرآن منذ نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين؛ فباتت لغة القرآن الكريم ميدان البراعة لتطبيق أساليب العربية وتراكيبها وفنونها التعبيرية، وكذلك الكشف عن ثرائها وغناها وقوتها وعزتها ، واقتضت تلك الحال وجود دراسات متأنية لأساليب القرآن الكريم ودلالات كلٍ منها؛ محاولةً لفهم لغة القرآن الكريم، ومن ثمّ الكشف عن براعة النظم القرآني. في اختيار أساليبه، ودقة منهجه في استعمال تلك الأساليب وتوظيفها؛ بصورةٍ تكشف عن معالم إعجاز النظم الشريف؛ كأول وجوه إعجاز القرآن الكريم وجودًا ورتبةً. ([1]) ومن أساليب النظم القرآني الجديرة بالدرس والتأمل: أسلوب التنبيه؛ فهو أحد التراكيب النحوية والأنماط البيانية ذات الصلة الوثيقة بالكشف عن معاني القرآنِ الكريم وهداياته وأحكامه ودلالاته وإشراقاته ؛ لذا كان من المناسب طرق باب بحثه؛ محاولةً للكشف عن أسراره وآثاره؛ للوقوف على صورة من صور التناسب والدقة والبراعة في نظم القرآن الكريم. من هنا جاءت هذه الدراسة لأساليب التنبيه في النظم القرآني؛ تحت عنوان:

(أسلوب التنبيه في تراث المفسرين) (دراسة وصفية تفسيرية)

تمهيد و (مدخل للدراسة)

لا شك أن حال الملتقط للحديث أو المتلقي للخطاب لا تجري على وتِيرة واحدة إزاء تلقي الرسالة، فربما اعتراه ما يجعله لا يتلقاها كما ينبغي، كأن يكون نائماً مستثقلاً أو ساهياً أو مُعرِضاً، أو غافلاً، أو بعيداً... ومن هنا يعمد المرسِل إلى ما من شأنه أن يجعل المخاطَب مُقبلاً متيقِظاً، منتبهاً، ليكون التواصل على أتمّه ويحقق المرسلُ الغاية من الرسالة والهدف المنشود في تبليغ مراده. ذكر الفخر الرازي - رحمه الله- في تفسيره لمفتتح سورة العنكبوت (آية: ٢):{أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ....}أي أظنوا وتخيلوا ألا يُفْتَنُوا بالابتلاءات والشدائد التي تصادفهم في حياتهم وأن يوكلوا لدعوى إيمانهم وفقط دون اختبار حقيقي يظهر حقيقة إيمانهم وصدق توكلهم فبئس حكمهم وظنهم إذن! والسورة قد استهلت بالحروف المقطعة (الم) التي تدل على التنبيه ثم ببديع الاستفهام الدال على التنبيه أيضا. و الحكيم إذا خاطب مشغول البال، أو من هو في غفلة، يقدم ما يجعل المخاطب يلتفت إليه، ويتجه بقلبه ثم يشرع فيما يريده، وهذا المقدم قد يكون كلاما له معنى مفهوم مثل: (اسمع :التفت: تنبه: إلخ..) وقد يكون أداة استعملت للتنبيه كأدوات النداء والاستفتاح مثل:(أمحمد. يا على: ألا يا خالد، وهكذا..)ومن المألوف في أساليب اللغة أن ألفاظ التنبيه تستعمل عند الغفلة على حسبها، وتستعمل على شكلٍ واسعٍ إذا كان المقصود من الكلام مُهما، وموضُعه خطيرا. وإذا قدم المتكلم الحكيم على

١- عرفه الإمام عبد القاهر بقوله: " اعلم أن ليس "النظم" إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه "علم النحو"، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها". دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، بتحقيق: العلامة أبي فهر محمود محمد شاكر، ط: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.)

كلامه لفظا غير مفهوم المعنى، كان ذلك أدعى للالتفات، وأقوى في التنبيه لما بعده مثل الحروف الهجائية التي تفتتح بها السور([1]). فإن قال قائل: ما الحكمة في اختصاص بعض السور بهذه الحروف؟ فالجواب: أن عقل البشر قاصرٌ عن إدراك الأشياء الجزئية والحِكم المقصودةِ من ذلك، والله ورسوله أعلم بذلك كله. ([2]). وإذا ما أردنا أن نستطلع بعض ما قيل عن وظيفة التنبيه في كتابات المعاصرين نجد أنهم يقولون: إنها تظهر في المُرسَلات التي تتوجه إلى الملتقِط لإثارة انتباهه، أو للطلب إليه بالقيام بعملٍ معين، ويجعلون جملة الطلب ضمن نطاق الوظيفة. ولمّا كان الحديث عن وظيفة التنبيه علماً معاصراً، فإن هذا يَفْتَرِضُ أن تكون الدراسات التي تتناول هذه الوظيفة في العربية نادرةً أو معدومة، لكن ـ والحق يقال ـ إن للمتقدمين من أهل التفسير والبلاغة والنحو واللغة، شذراتٍ مفيدةً، ولمحاتِ صائبةً غير أنها لم تكن مقصودة لذاتها. هذا في القديم أما في الحديث فقد أفرد بعض الدارسين بحوثاً متناثرة تناولوا فيه الأدوات المفيدة للتنبيه ([3])

التعريف بالموضوع وأهميته وأهدافه:

التعريف بالموضوع:

يَنصبُ البحث على دراسة أسلوب التنبيه في النظم القرآني؛ من خلال بيان أصول هذا الأسلوب وقواعده بين (اللغة والتفسير وعلوم القرآن، والبلاغة وأصول التربية الدعوية) ومن ثمّ بيان خصائص الدلالات التفسيرية لهذا الأسلوب من خلال مواضعه في سور القرآن المختلفة؛ وفق منهج تطبيقي يكشف عن أثر هذا الأسلوب في معاني القرآن الكريم، وبراعة بيانه؛ ومن ثم معالم إعجاز نظمه.

أهمية الموضوع:

١- يسهم هذا الموضوع ـ بعون الله ومدده ـ في إثراء الدرس البياني والتفسيري؛ من خلال إظهار جهود المفسرين المتعلقة بالموضوع.

٢- يشارك (مع أمثاله) في بيان دقة التعبير القرآني عن المعاني والهدايات والأحكام.

٣- يجذب الاهتمام لدقة ألفاظ ومعاني القرآن وبراعة نظمه .

٤- يبين أهم الوظائف والأدوار المهمة التي تقوم بها أساليب التنبيه ـ لاسيما ـ في تنوع الخطاب الديني ومردوده على الداعيين والمدعوين.

٥- يكشف عن دلالات وبلاغة التعبير بأساليب التنبيه المتنوعة في القرآن الكريم، وأن كثيراً منها يخرج عن معناه الحقيقي لأغراض بيانية وبديعية.

أهداف الموضوع:

١ـ الإسهام في تحقيق كمال الاهتداء بهدايات القرآن الكريم وتحقيق مفهوم التدبر.

٢ـ الانتصار للقرآن الكريم؛ من خلال الكشف عن واقع بيانه وبراعة أساليبه التي تمثل حججًا دامغة على ربانية مصدره.

٣ـ الحرص على دراسة تطبيقات المفسرين لهذا اللون البياني (أسلوب التنبيه) على المفردات والجمل والآيات القرآنية والمقارنة بينها من خلال السياقات القرآنية المختلفة.

١- يشير إلى الحروف المقطعة في أوائل السور كـ (الم .. الر .. ص.. المص .. طس .. طسم .. الخ) ينظر: (مفاتيح الغيب : التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ ج٢٣/٢٥

٢- التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود الناشر: ٨٥٥/٢ دار الجيل الجديد – بيروت الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ

٣- منها : (الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب) فتح الله صالح المصري. : القاهرة الناشر : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع تاريخ النشر : ١٩٨٧م

٤ـ المعالجة الكاشفة للجوانب التفسيرية المتعلقة بأساليب التنبيه؛ بصورة كلية والتي تجمع بين قواعد اللغة وبراعة لغة القرآن الكريم .

٥ـ الاستفادة من جهود علماء التفسير والقراءات لهذا اللون من البيان لما لهذه العلوم من أهمية قصوى في فهم القرآن ودراسته.

أسباب اختيار الموضوع:تضافرت عدة أسباب دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع للبحث فيه منها:

١ـ أن الدراسة في هذا الموضوع تتعلق بأجلِّ كتاب وهو القرآن الكريم فَلَعل الباحث أن يسهم ولو بجهد المُقل في خدمة كتاب الله لينال هو (وكلَ من عاونه وأفاده) المثوبة والأجر منه سبحانه.

٢ـ الرغبة في الوقوف على الدلالات التفسيرية لأسلوب التنبيه في النظم القرآني ، وتوظيفها في المجال الدعوي والأدبي.

٣- حاجة الوقت الحاضر – في نظر الباحث - إلى الاهتمام بدراسة أساليب القرآن المختلفة للكشف عن إعجاز النظم ودرسه؛ باعتباره آكد وجوه الإعجاز.

٤ـ الحاجة المُلحة لمعرفة أن أدوات التنبيه يكثر دورانها في التخاطب ، مما يكون له الأثر البالغ في المتكلم والمستمع على حدة ، ومما يثري جوانب اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

منهج البحث:

ينتهج البحث بصورة عامة مناهج:(الاستقراء والتحليل والوصف). أما الاستقراء فيتمثل في تتبع الجزئيات المتعلقة بالبحث من مصادرها، وأما التحليل فلكل ما جُمع من جزئيات تتعلق بالبحث؛ لاستنباط ما فيها من فوائد وإضاءات، وأما الوصف فسيكون ـ بعون الله ـ لتسجيل خلاصة ما نتج عن مناهج الاستقراء والتحليل ، وتتلخص طريقة الدراسة التفسيرية التطبيقية لشواهد أساليب التنبيه في: بيان مقصد الآيات الواردة بها أساليب التنبيه على وجه الإجمال ، ثم بيان دور هذه الأساليب في تحقيق مقصد الجملة والآية، وما يتعلق بذلك من ملامح براعة النظم، ودقة الأسلوب، وتماسك النص والتناسب .مع الحرص على بيان خصائص أسلوب التنبيه في الجانب البياني والتفسيري ونحو ذلك..

مشكلة البحث

يمكن تلخيص أهم الأسئلة التي يدور عليها البحث في الآتي:

١ـ ما المقصود بمصطلحات البحث؟(الخصائص ـ الأسلوب ـ التنبيه ـ القرآن)

٢- ما أغراض التنبيه وأسبابه ؟

٣ـ ما أهمية التنبيه في الخطاب القرآني ؟

٤ـ ما الفرق بين التنبيه والتنويه و ما أثر ذلك في دلالة الخطاب ؟

٥ـ ما خصائص أسلوب القرآن بشكل عام ؟

٦ـ ما أهم خصائص أدوات التنبيه ودلالاتها عند النحاة ؟

٧- ما أهم خصائص دراسة أسلوب التنبيه في علم البلاغة ؟

٨- ما أهم خصائص الدلالات التفسيرية لأساليب التنبيه الضمنية (غير الصريحة) ؟

٩- ما أهم خصائص أسلوب التنبيه في تراث المفسرين وفي كتب علوم القرآن الكريم و في الدرس التفسيري المعاصر؟

١٠- ما أهم آثار ونتائج تنوع أنماط التنبيه في الخطاب الدعوي المعاصر؟

:(خصائص أسلوب التنبيه وأدواته ودلالاته في تراث المفسرين وعلوم القرآن)

(توطئة)

نستطيع أن نقول : إن المفسرين لم يضعوا علماً مُصَنفاً في مُجلدٍ مُؤلف واسموه مثلاً: (فن التنبيه) كذلك لم يذكروه مُجَمعاً في فصلٍ من فصول كتبهم التفسيرية حتى نستطيع أن نحيط به علما. أو أن نشير إلى ذلك في تلك الدراسة. وإنما جاء هذا الأسلوب من خلال نظرة المفسرين الشاملة في تفسيرهم للقرآن الكريم وذلك باستقراء ، وتتبع أسلوب التنبيه من خلال الآيات والسور التي ورد فيها هذا الأسلوب سواء كان صريحاً بأدواته الصريحة (ألا ـ ها ـ يا ـ أمَا)أو كان ضمنيا بأدواتٍ أخرى جاءت تبعاً وهو ما يسمى بـ (التنبيه الضمني).

وإنه لمن المناسب أن نشير هنا إلى أن التنبيه في تراث المفسرين وعلوم القرآن ،هو هيكل هذا البحث من ألفه إلى يائه ، فما مر من الحديث عن التنبيه القرآني بأدواته ومقاماته ودلالاته ما هو إلا حلقاتٌ موصولةٌ بغيرها مما يأتي بعد ذلك. ولذا فإن الباحث سيعطي هذا العنصر (خصائص أسلوب التنبيه وأدواته في تراث المفسرين وعلوم القرآن) القدرَ اللائق من الاهتمام ،والإحاطة للتأكيد على أنه لُبُّ الحديث ومحور الكلام .

ونظراً لأن التنبيه غير محصور في نطاقاتٍ ضيقة وإنما هو علمٌ واسعٌ وبحرٌ زاخرٌ يحتوي على معان بلاغيةٍ وبيانيةٍ تستنبط من خزائن وكنوز القرآن الكريم ، فإنه يحتاج لكشفه واستخراج لآلئه إلى سباحٍ ماهرٍ عليمٍ بأسرار البيان مُطلعٍ على بديع الخطاب .

وتجدر الإشارةُ إلى أن التنبيه لم يَخرجْ مفهومه عند المفسرين عما وضعه أهل الاصطلاح في تعريفات التنبيه فكان استخدامهم لأدواته وصيغه نابعاً من تراكيبه ودلالات السياق استخداماً ظهرت منه مهمة التنبيه وأهدافه التي يريد إيصالها إلى المخاطب. وتنتقل نظرة المفسرين إلى مفهوم التنبيه باعتباره أسلوباً قرآنياً جاء لأغراضٍ وأهدافٍ وغاياتٍ بيانية وبديعيةٍ أشاروا إليها خلال الوقوف عند أدواته والتراكيب الأخرى ، مع ما يتركه أيضاً في نفس المخاطبين من آثارٍ عظيمةٍ تحمله على الانتباه للخطاب . وتحقيقاً لتلك الفائدة التي يريدها الخطاب القرآني ؛ وتأثيره في نفوس المتلقين في أعلى مستوياته البيانية ، فإن نظرة المفسرين لهذا الأسلوب من الناحية البلاغية وعنايتهم به كانت إظهارًا لتلك المعاني البيانية ووقوفاً عند كل كلمةٍ من خلال ورودها في السياق .

ولا شك أن أدوات التنبيه كانت من بين تلك الكلمات التي لاقت اهتمام و عناية المفسرين لألفاظ القرآن الكريم، وتأثيرها في الخطاب وعلى المخاطب، ومرجع ذلك كله من اختيار اللفظ والمعنى. جاء في (النكت في إعجاز القران) في أن فائدة وخلاصة ثمرة التنبيه هي (إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ) وهو ما بحث عنه المفسرون العظماء وسطروه في كتب تفاسيرهم (١)

والحاصل: أن المفسرين قد وقفوا عند أدوات التنبيه الواردة في القرآن لبيان معناها ووظيفتها في السياق القرآني مع بقية الأدوات والأساليب التي تفيد معنى التنبيه.. وتحقيقاً لما قلناه وتأكيداً على أن التنبيه بأسلوبه الصريح والضمني إنما هو شذرات تلتقط من خلال أقوال المفسرين وتفاسيرهم للآيات والسور القرآنية الكريمة، فإن الباحث ـ بعون الله ومدده ـ سيستعرض بعضاً من هذه الشذرات الذهبية للتنبيه المبثوثة في تراث المفسرين وكتبهم ، وكذا في كتب علوم القرآن مبيناً وجهَ التنبيه فيها ، مُظهراً خصائصَه ، ذاكراً لكل موضع منها عنواناً مناسباً يتلاءم و وجه التنبيه فيه ، مستشهداً بأقوال المفسرين فيما ورد التنبيه فيه من الآيات الكريمة ، كل ذلك بإيجاز غيرِ مخلٍ بعون الله...

من مواضع أسلوب التنبيه وأدواته في تراث المفسرين وعلوم القرآن :

(البسملة) وعلاقتها بالتنبيه : قوله في مفتتح كتابه الكريم :(بسم الله) معناه : أبدأ باسم الله، فأسقط منه قوله:«أبدأ» تخفيفاً وتسهيلاً، فإذا قلت :بسم الله فكأنك قلت :أبدأ باسم الله، والمقصود من ذكر هذه البسملة في بداية ما خُط في القرآن: التنبيهُ على أن العبد من أول ما شرع وبدأ في العمل كان مدار أمره على التسهيل والتخفيف والتيسير والعفو والمسامحة، فكأنه تعالى في أول كلمةٍ ذكرَها للناس جعلها دليلاً على الصفح والإحسان والرحمة والغفران. (٢)

التنبيه على رؤية الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في الصلاة بشارة له:

قوله تعالى: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ}(الشعراء ٢١٧:٢١٨) أي: للصلاة وحدك أو مع غيرك . قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل(٣) وقال مجاهد: الذي يراك أينما كنت، فهو عامٌ في كل عبادة يقوم إليها ، وهذا هو الراجح و الظاهر؛ لأنه بمرأى من الله على أية حال . وعلى قول من فسر القيام قد خص بالصلاة: فتكون الآية على التنبيه وفائدته: التنبيه على تعظيم

١- النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) دار الكتب العلمية. المؤلف. أبو الحسن المجاشعي. الناشر. دار الكتب العلمية. سنة النشر. ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧.م / ٧٥

٢- مفاتيح الغيب التفسير الكبيرج١ص١٥٢

٣- " تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان ج ١/ ٣١٥ الوجيز ٢/ ٧٩٨ تفسير مقاتل٦/ ٥٥ التَّفْسِيرُ البَسِيْط١٧/١٤١

الصلاة، كما يقول القائل لغيره: راقب مَنْ يراك إذا صليت وفائدة ذكر رؤية قيامه هي البشارة بأن سعيه مقبول من الله وأجره مكفول محفوظ. (١).

التنبيه و براعة الاستفهام : قال تعالى (قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا)(الفرقان: ١٥) جاء في تفسيرها{ جَنَّةُ الخلد}أي :الدائم نعيمها فلا ينقطع أبدا. {التي وُعِدَ المتقون} أي: وعدها الله من اتقاه وائتمر بأمره و انتهى عما نهاه {كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيراً} أي: جزاء لأعمالهم في الدنيا. وإنما جاز التفضيل بين الجنة والنار بالخير، وقد علم أن النار لا خير فيها ؟ ؛ لأن الجنة والنار قد دخلا في باب المنازل في صنفٍ واحد. حكى سيبويه: عن العرب قولهم: الشقاء أحب إليك أم السعادة؟ وقد علم أن الشقاء لا يحبه أحد ؛ وإنما جاء ذلك على التنبيه. (٢). جاء في كتاب (دلائل الإعجاز) :(واعلم أنّا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار فإن الذي هو مَحط المعنى أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيى بالجواب) (٣).ومثله قوله تعالى :{أَفَمَن يلقى فِي النار خَيْرٌ أَم مَّن يأتي آمِناً يَوْمَ القيامة} (فصلت:٤٠) فهذا استفهام للنكران عليهم، والغرض منه التنبيه على أن المُلحِدِين في الآيات يُلْقَون في النار، وأن المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة. (٤).

أما فائدة السؤال في قوله: { كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ }(المؤمنون : ١١٢)هو التنبيه على الحيرة (٥). وفي قوله تعالى : (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ)(النمل :٦٠) الاستفهام حكاه سيبويه: فقال الشقاء أحب إليك أم السعادة؟ وهو يعلم أن السعادة أحب إليه. و لفظ الاستفهام في هذا مجاز، ومعناه: التنبيه لهم أن الله خيرٌ لهم مما يشركون به من الأصنام، والمعنى: عند الطبري: قل :يا محمد للمشركين: الله الذي أنعم على أوليائه بالنعم التي قصها عليكم: {خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} من أوثانكم التي لا تنفعكم، ولا تضركم، ولا تدفع عن أنفسها، ولا عن أوليائها شراً، ولا تجلب نفعاً فهي ليست حقيقة بالعبادة أبدا.

وفي هذا الاستفهام معنى التوبيخ، والتقريع لهم، وفيه أيضاً معنى التنبيه على قدرة الله، وعجز آلهتهم. وفي قوله تعالى : {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ(آل عمران :١٥) فالهمزة في (أَؤُنَبِّئُكُم): للاستفهام. والمراد منه: التنبيه والتشويق إلى ما ينبئهم به. والإنباء: الإخبار. فكأنه يقول: إني مخبركم بخبر يسترعى انتباهكم وشوقكم إلى سماعه، فاستمعوا إليه فهو جديرٌ ألا تغفلوا عنه. (٦).وفي قول الله حكايةً عن الملائكة : { أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ } [البقرة:٣٠]. من غير علم لهم بذلك، تقريرٌ من الله بعجزهم عن علم الغيب حيث نبههم سبحانه بعجزهم عن أسماء الموجودات على أن من جهلها فهو أجهل بأحكام الغائبات، وفي هذا التنبيه إشارةٌ إلى نهيهم عن الحكم لأنفسهم بالطاعة، فإنه لا علم لهم بالعواقب والمآل، فإن أمر العواقب مستور، ففيه تنبيه عن خطئهم في الأمرين جميعا. (٧). وفي قوله تعالى : (وهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) (طه :١٥) استفهامٌ يتضمن التنبيه على أن هذا مما يجب أن يشيع والتشريف للمخاطب به (٨).ومعنى صيغة الاستفهام في قول الله -عز وجل-: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ} (التوبة - ١٠٤) : التنبيه على ما يجب أن يعلموا، وقوله تعالى:

١- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآي والسُّوَر٣/١٣٢٩

٢- الهداية إلى بلوغ النهاية فِي علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ٨/٥١٨٧

٣- دلائل الإعجاز في علم المعاني للجرجاني ج ١ ص ١٢٠

٤- : اللباب في علوم الكتاب١٧/ ١٤٥

٥- : دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآي والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق: (طلعت صلاح الفرحان) الناشر: دار الفكر - عمان،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ٣/١٢٧١

٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء ١/٥٣١

٧- التَّفْسِيرُ البَسِيْط النيسابوري ج٢ ص ٣٥٣

٨- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ٣/٥٩٧

{وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ}: (معناه: يقبلها) ولكن ذكر بلفظ الأخذ للتنبيه على الترغيب في الصدقة والدعوة إليها.

التنبيه على قساوة قلوب الظالمين بذكر طول العمر : في قوله تعالى :{ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) [الأنبياء: ٤٤] جاء في دَرْج الدُّرر: أراد: إما التنبيه على قساوة القلب باعتياد الكفر والإنكار من الكافرين فإن طول العمر على عادةٍ وحال واحدة مما يؤكد العادة، وإما التنبيه على بلوغهم نهاية الأجل فإن الشيء إذا طال بلغ نهايته، وإذا بلغ نهايته انقضى وانتهى . (١)

التنبيه ودلالة الخبر: في قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ..} [الحجرات: ٧] الجار والمجرور المقدم (فِيكُمْ)هو على طريق التنبيه لهم على مكانة ومنزلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم ـ منهم كما يقول القائل للرجل يريد أن ينبهه على شيء؛: فلانٌ حاضر، والمخاطب يعلم ذلك ويدركه.. (٢)

فائدة التنبيه بالنفي : في قوله تعالى:{ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ}(القصص - ٤٤) فائدة النفي هنا: التنبيه على أنه -عليه السلام- لا يخبر عن الغيب إلا بوحيٍ من الله ولا يخبر من تلقاءِ نفسه (٣).

عامل التنبيه وعلاقته بالحال: في قوله تعالى: {أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} [هود: ٧٢] . قال ابن إسحاق: كان لإبراهيم - عليه السلام - حين بُشِّر بإسحاق ويعقوب مئةٌ وعشرون سنة ولسارة تسعون سنة. والبعل: الزوج، وأصله القائم بالأمر، ومن هذا قيل للنخل :بعلٌ، وهو الذي استغنى عن سقي الأنهار العيون بماء السماء؛ لأنه قائمٌ بأمره في استغنائه عن تكلف السقي. وبعل اسم صنم، ومنه قوله تعالى: {أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ} [الصافات: ١٢٥] ونصب {شَيْخًا} على الحال، والعامل فيه معنى التنبيه الذي في (ها) ، كأنه قال: انتبه وانظر. وإن شئت جعلت العامل فيه معنى الإشارة، أي: أشرتُ إليه شيخاً. وإن شئت أعملت فيه مجموعهما. وكذا ما جرى مجراه، تقول: هذا زيدٌ مقبلاً، ولا يجوز: مقبلاً هذا زيدٌ؛ لأن العامل غير متصرف، فإن قلت: ها مقبلاً ذا زيدٌ، وجعلت العامل معنى الإشارة لم يجُز، وإن جعلت العامل معنى التنبيه جاز. (٤).ومثله قوله تعالى : (وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ) (هود :٦٤) .حيث نصبت آية على الحال، والعامل فيها من التنبيه، أو ما في "ذا"(٥).

"ذا"(٥).

التنبيه باستثناء اشتراط المشيئة لفعل مستقبلي: قال تعالى: (وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً، إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) (الكهف - ٢٣) فائدة الاستثناء هنا وجوه:

الأول: أنه تعبدٌ من الله، فامتثاله واجب، لالتزام النبي - صلى الله عليه وسلم به.

الثاني: أن المسلم ينبغي أن يوفي قوله فعله وأن يتصل قلبه بفمه وأن يكون كلامه موافقا لما في ضميره، حتى ينتظم اللسان والقلب على طريقة واحدة من القول والفعل

الثالث: أنه شعار أهل السنة، فتعين الجهر به، ليميزهم من أهل البدعة.

الرابع: أن فيه التنبيه على ما يحل في العواقب بدفع أو تأت، ورفع الإيهام المتوقع بقطع العقل المطلق في الاستغناء عن مشيئة الله سبحانه. ولهذا ذكر الفقهاء فائدة من الاستثناء إن دخلت في اليمين بالله صارت رخصة، وبقيت سائر الالتزامات على الأصل؛ ولهذا يروى عن بعض المتقدمين أنه إذا قال لعبده: أنت حر إن شاء الله، فهو حر؛ لأنه قربة. ولو قالها في الطلاق لم تلزم؛ لأنه أبغض الحلال إلى الله (٦).

١- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآي والسُّوَر٣/١٢٢٣

٢- النكت في القران الكريم: المجاشعي، أبو الحسن ج : ١ ص : ٤٥٤

٣- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآي والسُّوَر ١٣٥٧/٣

٤- النكت في معاني القرآن الكريم وإعرابه:٢٥٤

٥- غرائب التفسير وعجائب التأويل محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني ٥١٠/١

٦- أحكام القرآن: الإمام القرطبي ٢٣٠/٣

التنبيه على عدم المؤاخذة بما في القلب من غير نطق أو فعل : في قوله تعالى: { وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا} [الأحزاب: ٥١] حقيقة لا مراء فيها وهي أن الله لا يخفى عليه شيء أبدا فهو يعلم السر وأخفى، ويطلع على الظاهر والباطن. ووجه تخصيصه بالذكر هاهنا التنبيه على أنه عليم بما في قلوبنا من ميلٍ إلى بعض ما عندنا من الزوجات دون بعض، وهو سبحانه بمَنه يسمح في الميل في ذلك لعدم إمكانية تحقق العدل بينهن بالكلية؛ إذ لا يستطيع العبد أن يصرف قلبه عن ذلك الميل لأنه خارج عن الطوق والإرادة والسعة، ولا يؤاخِذ البارئ سبحانه بما في القلب من ذلك، ولهذا قال بعدها:{ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا} [الأحزاب: ٥١]: (١).

التنبيه الشامل للرسل بالوحي وإرسال الكتب بأحكام الدين والشرائع

يقول الزمخشري رحمه الله: في «الكشاف» (٢). في قوله تعالى : (كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(الشورى :٣) أي مثل هذا الوحي من الكتاب والملائكة يوحي إليك يا محمد وإلى الرسل (من قبلك)أو: أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور، وأوحاه من قبلك إلى رسله، على معنى: أن الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن في جميع الكتب السماوية، لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده في الأولين والآخرين، ولم يقل: أوحي إليك، ولكن على لفظ المضارع، (يوحي) ليدل على أن إيحاء مثله عادته. (٣).

التنبيه على احتواء القرآن لكوائن المستقبل: قوله تعالى :{قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا }(الفرقان - ٦)تخصيص الله تعالت قدرته بعلم الغيب للتنبيه على الاستدلال بما في القرآن من الأحكام المتعلقة بعلم الغيب والمستقبل، مثل (غلبة الروم والدخان وكفاية المستهزئين، وبما كان يخبر به رسول الله من الغيب مثل أخبار ليلة الإسراء، وأكل الأرضة صحيفة قريش.. وغيرها من الغيبات) التي أخبر بها الصادق وذلك أنهم كانوا يتهمون رسول الله أنه كان يتعلم هذا الغيب من الأحبار والرهبان و كهان العرب الكبار وذكروا منهم (حبر ويسار وعايش) فبرأه الله تعالى بقوله: {لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: ١٠٣]، فلما نبههم على هذا رموه بالشعر والسحر والكهانة (٤).

التنبيه بذكر ما سلف من الخَلق للدلالة على المساواة في الحكم: فالتقييد بقوله : (وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) في قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة - ٢١) يُنَبهُ على أنَّه إذا ثَبتَ عِنْدَهُمْ خَلْقُهُمْ ثَبتَ عِنْدَهُمْ خَلْقُ غَيْرِهِمْ، والْكَلَامُ جرى عَلَى التَّنْبِيهِ وَالتَّذْكِيرِ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي الْعِظَةِ والاعتبار، فَذَكَّرَهُمْ مَنْ قَبْلَهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي أَمَاتَ مَنْ قَبْلَهُمْ وَهُوَ خَلَقَهُمْ قادر على إماتتهم، وَلِيتفكَّرُوا فِيمَنْ مَضَى قَبْلَهُمْ كَيْفَ كَانُوا، وَعَلَى أَيِّ الْأُمُورِ مَضَوْا مِنْ إِهْلَاكِ مَنْ أَهْلَكَ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ يُبْتَلَوْنَ كَمَا ابْتُلِي مَنْ قَبلهم فسُنة الابتلاء ماضيةٌ في الخلق جميعا. (٥)

التَّنْبِيهِ المستعمل استعمال (المَثل) : في قوله تعالى :(وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (البقرة : ١٨٩) قِيلَ: إِنَّ الْآيَةَ خَرَجَتْ مَخْرَجَ التَّنْبِيهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ يَأْتُوا الْبِرَّ مِنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ الْوَجْهُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، فَذَكَرَ إِتْيَانَ الْبُيُوتِ مِنْ أَبْوَابِهَا مَثَلًا لِيُشِيرَ بِهِ إِلَى أَنْ نَأْتِيَ الْأُمُورَ مِنْ مَأْتَاهَا الَّذِي نَدَبَنَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ فلا التواءَ ولا مراوغة. (٦) .

التنبيه القصصي الدالّ على مساوئ اليهود: في قوله تعالى :(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (المائدة :٢٧) مَسْأَلَتَانِ:

١- المرجع السابق ٦٠٧/٣

٢- «الكشاف» ٤/ ٢١٣

٣- زاد المسير في علم التفسير ٥٩/٤

٤- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآي والسُّوَر١٣٠٤/٣

٥- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي ٢٢٦/١

٦- المرجع السابق ٣٤٦/٢

الْأُولَى- وَجْهُ اتِّصَالِ هَذِهِ الْآيَةِ بِمَا قَبْلَهَا التَّنْبِيهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنَّ ظُلْمَ الْيَهُودِ، وَنَقْضَهُمُ الْمَوَاثِيقَ وَالْعُهُودَ كَظُلْمِ ابْنِ آدَمَ لِأَخِيهِ. فيكون الْمَعْنَى: إِنْ هَمَّ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ بِالْفَتْكِ بِكَ يَا مُحَمَّدُ فَقَدْ قَتَلُوا قَبْلَكَ الْأَنْبِيَاءَ، وَقَتَلَ قَابِيلُ هَابِيلَ، وَالشَّرُّ قَدِيمٌ. أَيْ ذَكِّرْهُمْ هَذِهِ الْقِصَّةَ فَهِيَ قِصَّةُ صِدْقٍ، لَا كَالْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ.

والثانية: تَبْكِيتٌ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ، : وَتَسْلِيَةٌ له عليه الصلاة السلام. (١) .

التنبيه بذكر الصلاة خاصة للدلالة على أنها من أشرف العبادات: قوله تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)(الأنعام - ٩٢)فائدة تخصيص الصلاة بالذكر بالآية، هو التنبيه على أنها أشرف العبادات بعد الإيمان بالله تعالى، فإذا حافظ العبد عليها يكون محافظا على جميع العبادات والطاعات (٢) .

التنبيه بإسقاط حروف في المتماثلين للدلالة على معنى بلاغي: قال تعالى:(فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) (التوبة :٥٥) وقال (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) (التوبة : ٨٥) في الآيتين فوائد منها :

أن التنبيه على أن التعليل في أحكام الله محال وأنه أينما ورد حرف اللام فمعناه أنه كقوله سبحانه وتعالى:(وما أمروا إلا ليعبدوا الله)(البينة - ٥) ومعناه وما أمروا إلا بأن يعبدوا الله . ومنها : أن في الآية الأولى ذكر الحياة الدنيا وفي الثانية حذف الحياة وقال في الدنيا والفائدة في إسقاط لفظة الحياة التنبيه على أن الحياة الدنيا بلغتْ في الخسة بحيث إنها لا تستحق أن تُذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال دنائتها وتمام حقارتها. (٣) .

التنبيه على طول زمان يوم القيامة، والتخويف منه وليس إفادة العدد:

في (سورة السجدة:٥) أخبر الله عن يوم القيامة فقال: { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ } (وفي سورة المعارج - الآية ٤) قال: { تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ } فظاهر الآيتين يوحي بالمعارضة من حيث العدد، فما وجه الجمع بينهما؟ قيل: يجمع بينهما فيقال :إن المراد من ذكر الألف، وذكر الخمسين: التنبيه على طوله، والتخويف منه، وليس المراد العدد المذكور بخصوصه وعينه. (٤)

التنبيه بذكر المثل للدلالة على فساد قلوب المشركين: قوله تعالى:(لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الحشر :٢١) معناه أنه لو جعل في الجبل تمييزا وعقلا كما جعل فيكم وأنزل عليه القرآن لخشع وتطأطأ وخضع وتشقق وتصدع من خشية الله والمعنى أن الجبل مع صلابته ورزانته وتماسكه وقوته مشقق من خشية الله، وحَذرٌ من أن لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والكافر مستخفٌ بحقه معرضٌ عما فيه من العِبر والأحكام كأنه لم يسمعها. فالكافر موسوم في الآية بقساوة القلب وغلظته وغفلته عما يتضمنه القرآن من المواعظ والأمثال والوعيد. وهذا تمثيل لأن الجبل لا يتصور منه الخشوع والخشية إلا أن يخلق الله تعالى له تمييزا وعقلا يدل على أنه تمثيل. و قوله تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) أي الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وغلظ طباعهم. (٥).

التنبيه ببراعة الاستهلال: في مفتتح سورة (المائدة :١)(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} حسن المطلع،

١- تفسير القرطبي - ج ٦ - ص ١٣٣

٢- تفسير القرطبي ١٣٥/٢

٣- المرجع السابق ٣٩٣/٢

٤- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن٣٣٦/٢

٥- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) المؤلف: الخازن المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين ٢٧٦/٤ الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤٢٥ ــ ٢٠٠٤ م رقم الطبعة: ١

و براعة الاستهلال لاشتمال السورة مُفتَتَحاً ومختتماً على العقود. وفيها أيضاً: حُسن المطلب حيث جيء بـ"يا" الدالة على نداء البعيد وقرنت بحرف التنبيه تأكيداً على أن المتلو بعدها معنيٌّ به أي عناية. (١).ومن التنبيه ببراعة الاستهلال ما افتتحت به سورة النور{ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.(النور : ١) قرأ العامة «سُورَةٌ» بالرفع، على أنها خبراً لمبتدأ مضمر، أي: هذه (سورة). أو مبتدأ، والجملة بعدها صفة لها، وذلك هو الذي سَوّغ الابتداء بالنكرة. (٢).جاء في تفسير الماوردي ويحتمل أن يكون قد خصت هذه السورة بهذا الافتتاح البديع لأمرين: أحدهما: للتنبيه على الزجر والوعيد فافتتحت بالرهبة كسورة التوبة المفتتحة ببراءة.

وثانيهما: للتنبيه على تشريف النبي صلى الله عليه وسلم وطهارة نسائه وآل بيته بذكر ما تتعرض له السورة بعد ذلك. (٣).وقيل: لعل السر في بدء هذه السورة بهذا البدء العجيب هو: أن يسترعى انتباه المسلمين لها، فينظروا إلى ما فيها من أحكام ومواعظ، ويعملوا بها.

نظراً لأن هذه السورة قد عالجت ناحية من أخطر النواحي ألا وهي: ناحية الأسرة وما يحفها، وبخاصة العِرض وأثره. فمعظمُ ما اشتملت عليه هذه السورة: بيان فرائض مختلفَة منها (حدّ الزاني والزَّانية، والنَّهى عن قَذْف المحصنات، وحكمه وحَده ، و أحكام اللِّعان وما يترتب عليه ، وقصّة الإفك على الصّدّيقة بنت الصديق وما تبع ذلك من شكاية المنافقين، وخوضهم فيه، وحكاية حال المخلصِين في حفظ اللِّسان، وبيان عظمة عقوبة البهتان، وذمّ إشاعة الفاحشة، ومدح عائشة بأَنَّها حَصَان رَزَان، وبيان أَن الطيّبات للطيّبين، والنَّهى عن دخول البيوت بغير إذن ، والأَمر بحفظ الفروج، وغضِّ الأَبصار، وبيان النكاح وشرائطه، وشناعة الإكراه على الزِّنا، وتشبيه المَعرفة والعلم بالسّراج والقنديل، وشجرة الزيتون، وتمثيل أَعمال الكفار، وأَحوالهم، وذكر الطّيور، وتسبيحهم، وأَورادهم، وإِظهار عجائب صُنْع الله وبيان استئذان الصّبيان، والخدم، ورفع الحَرَج عن ذوي الحاجات وأَصحاب العلل وهكذا ...(٤). وبالجملة فالسورة مجموعةٌ من التنبيهات لأحكام مفصلة، وآيات بينات ظاهرة لو تذكرها المسلم وعمل بها لنجا من مزالق النفس ومسالك الشيطان ومسارح الهوى. (٥). ويدل على هذا المعنى قراءة: (فَرَّضْنَاهَا) بِالتَّثْقِيلِ؛ أي : فَرضنَا فرائضها، وشدد لما فِيهَا من القطع وعدم الاحتمال. و بيناها ووضحناها لكم آياتٍ ظاهرات لا لبس فيها تنبيهاً على ما فيها من الأحكام الشرعية والآداب الاجتماعية ، لعلكم تتذكرون وتتنبهون لما جاء فيها من الحكم والعبر (٦).

التنبيه على طلاقة القدرة: من طلاقة قدرته وخلقته خلق الأنعام التي قال فيها: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ)(النحل :٦٦) حيث نبه سبحانه على عظيم قدرته بخروج اللبن خالصا من بين حمرة الدم وقذارة الفرث، وقد جمعهما وعاء واحد، وجرى الكل في سبيل متحدة، فإذا نظرت إلى لونه وجدته أبيض ناصعا خالصا من شائبة الجوار، وإذا شربته وجدته سائغا عن بشاعة الفرث، أي لذيذا سائغا، لا يغص به، والتنبيه بذلك إنما وقع على اللذة وطيب المطعم، مع كراهية الجار الذي انفصل عنه وهو الفرث القذر. وهذه قدرة لا تنبغي إلا للقائم على كل شيء بما يصلحه ويقيمه. (٧).ومن التنبيه على طلاقة القدرة ما جاء في قوله تعالى :{فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ

١- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ٢٥٨/٥

٢- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين الدمشقي النعماني ٢٧٤/١٢

٣- تفسير الماوردي : النكت والعيون٧٠/٤

٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة عام النشر: جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م جـ ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ٣٣٥/١ الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي ج١٢ ص ١٥٩

٥- التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود ج٢ ص ٦٥٠

٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر١٣٤٨/٦ تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج١٧ ص١٣٦ تفسير القرآن: أبو المظفر ج٤٩٧/٣

٧- أحكام القرآن: محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي ١٣٢/٣

لَمُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (الروم - ٥٠).أي فانظر إلى إحيائه البديع للأرض بعد موتها، والمراد به التنبيه على عظم قدرته وسعة رحمته وسابغ نعمته. (١).

التنبيه على تعليل الأحكام : من الطرق الثابتة في إثبات العلة استنباطها من الكتاب، فإنه تعالى قال بعد آية تحريم الخمر: { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ } (المائدة :٩١) ، وهذا يسميه الأصوليون التنبيه على العلة، فنبه تعالى على أن علة تحريم الخمر كونها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وتوقع العداوة والبغضاء. وهذا المعنى بعينه موجود في كل مُسكر على حدٍ سواء ، فوجب أن يكون حكم جميعها واحدًا، فما تقتضيه هذه الآية من التنبيه على العلة دل على فساد قول من يرى تحريم الخمر لعينها؛ لأنه لو كان كذلك لما أتى الله تعالى بهذه الصفات.. (٢).

والتنبيه على تعليل الأحكام في القرآن كثير ومنه قوله تعالى : (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)(المائدة ٣٢) أي: من جناية ابن آدم القاتل أخاه ظلمًا ـ وهو قابيل الذي قتل هابيل ـ، حكمنا على بني إسرائيل أنه من قتل منهم نفسًا ظلمًا، بغير نفس ، يقتل بها قصاصًا (٣).

(٣). ومنه قوله تعالى: (فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)(الأحزاب :٣٧) جاء في معالم التنزيل: و " الأدعياء " : جمع دعي ، وهو المُتبنى ، أي : زوجناك زينب ، وهي امرأة زيد الذي تبنيتَه ، ليتنبه الناس ـ لاسيما المؤمنون ـ أن زوجة المتبنى حلال للمتبنِي [وإن كان قد دخل بها المتبنَى] بخلاف امرأة ابن الصُلب فإنها لا تحل للأب . (٤)

التَّنْبِيهِ بالقَسم بـ (الْعَصْرِ) للدلالة على تَصَرُّفِ الْأَحْوَالِ: أقسم الله عز وجل في مفتتح سورة العصر ب (الْعَصْرِ) وَالْعَصْرِ: هو الدَّهْرِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ. وقد أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِمَا فِيهِ مِنَ التَّنْبِيهِ بِتَصَرُّفِ الْأَحْوَالِ وَتَبَدُّلِهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الصَّانِعِ. وَقِيلَ: الْعَصْرُ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وتقلبُهما وما يَجري فيهما من أحداث عظام وأفعال جسام . (٥).

التنبيه في تخصيص عرش الرحمن بالذكر: قال تعالى:(رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ)(غافر:١٥) رَفِيعُ الدَّرَجاتِ أي يرفع درجات الأنبياء والأولياء والعلماء في الجنة وقيل معناه: المرتفع بعظمته في صفات جلاله وكماله ووحدانيته المستغني عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء إليه. وذُو الْعَرْشِ أي خالقه ومالكه، والفائدة في تخصيص العرش بالذكر هو التنبيه على أنه أعظم الأجسام والمقصود بيان كمال التنبيه على كمال القدرة فكل ما كان أعظم كانت دلالته على كمال القدرة أقوى وآكد (٦).

التنبيه على عدم انفكاك الفعل عن الإرادة: قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ } (المائدة - ٦) أي: إذا أردتم القيام إلى الصلاة وقصدتموها، ويُفهم من إرادة القيام إلى الصلاة الأخذ في مقدمتها وشرائطها وفائدة هذه الطريقة التنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث لا ينفك الفعل عن الإرادة ومن هنا أوجب الفقهاء النية فيها قبل الفعل. (٧).

التنبيه بزيادة الضمير لإفادة معنى جديد أو لتأكيد معنى قديم: قال تعالى :(قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا

١- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن٢٠٦/٢٢

٢- جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٦ - ص ٢٧٢

٣- أحكام القرآن٤٨٠/٢

٤- معالم التنزيل (تفسير البغوي) (ط. دار طيبة): الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد؛ المحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية ج٦ ص ٥٧

٥- الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي١٧٩/٢٠

٦- لباب التأويل في معاني التنزيل٧٠/٤

٧- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ٢٨٦/٥

وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(غافر:٦٨:٦٦) زَادَ للتَّنْبِيهِ الضمير(هُوَ) للتخصيص عَلَى الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ ومثله قَوْلُهُ : (والَّذِي هو يُطْعِمُنِي ويَسْقِينِ) وقد تقدم ذكره في التنبيه بالمعارف أعني التنبيه بضمير الفصل (١).

التنبيه بالعتاب في لغة الخطاب: قال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (التحريم - ١)هذا عتابٌ لطيفٌ من الله عزوجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهذا العتاب فيه تنبيهٌ جمع بين التفخيم والتهويل، ولذلك أردف بقوله: {واللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} جبرانًا له، ونظيره قوله: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ} [التوبة: ٤٣]، على أنه صلوات الله عليه ما ارتكب عظيمةً، بل كان ذلك منه من باب ترك الأولى، والامتناع من المباح، وإنما شدد ذلك التشديد رفعًا لمحله، وعُلوا لمنزلته، ألا ترى كيف صدر الخطاب بذكر النبي وقرن بياء البعيد وهاء التنبيه، أي: تنبه لجلالة شأنك ونباوة مرتبتك فلا تبتغ مرضات أزواجك فيما أبيح لك وأجيز (٢).

التنبيه بوصف الْمُزَّمِّلُ أو المدثر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ملاطفةً له قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (المزمل ١: ٤) قال السُّهَيْلِيُّ: لَيْسَ الْمُزَّمِّلُ اسماً مِنْ أَسْمَائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ النَّاسِ ، وَإِنَّمَا الْمُزَّمِّلُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ الحالةِ والوصف الَّذي كَانَ عَلَيْهَ صلى الله عليه وسلم حِينَ خاطبه الوحي ، وَكَذَلِكَ الْمُدَّثِّرُ.وَفِي خِطَابِهِ بِهَذَا الِاسْمِ فَائِدَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا مُلَاطَفته، فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا قَصَدَتْ مُلَاطَفَةَ الْمُخَاطَبِ وَتَرْكَ الْمُعَاتَبَةِ سَمَّوْهُ بِاسْمٍ مُشْتَقٍّ مِنْ حَالَتِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا، كَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ حِينَ غَاضَبَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَأَتَاهُ وَهُوَ نَائِمٌ وَقَدْ التصق جنبُه بالتُّرَابُ فَقَالَ لَهُ: (قُمْ يَا أَبَا تُرَابٍ) إِشْعَارًا لَهُ أَنَّهُ غَيْرُ عَاتِبٍ عَلَيْهِ، وَمُلَاطَفَةً لَهُ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحُذَيْفَةَ: (قُمْ يَا نَوْمَانُ) وَكَانَ نَائِمًا مُلَاطَفَةً لَهُ، وتنبيهاً لِتَرْكِ الْعَتْبِ وَالتَّأْنِيبِ..

وَالْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ- التَّنْبِيهُ لِكُلِّ مُتَزَمِّلٍ رَاقِدٍ لَيْلَهُ لِيَتَنَبَّهَ إِلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ، لِأَنَّ الِاسْمَ الْمُشْتَقَّ مِنَ الْفِعْلِ يَشْتَرِكُ فِيهِ مَعَ الْمُخَاطَبِ كُلُّ مَنْ عَمِلَ ذَلِكَ الْعَمَلَ وَاتَّصَفَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ(٣).

التنبيه باختلاف التعبير بالحروف: قوله تعالى: {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} [البقرة:٢٨٦] أتى باللام في جانب الكسب وبـ «على» في جانب الاكتساب لفائدةٍ جليلةٍ وهي التنبيه على مزيد كرمه وسعة فضله، من حيث إنه تعالى يعيد للإنسان ما ينسب إلى كسبه، وإن لم يكن منه تعاطٍ لذلك ولا مباشرة، بل إذا كان سببًا في شيء عد ذلك كسبًا له، حتى الولد الصالح جعل من كسبه، فيثاب بأعمال ولده الصالحة، وأما ما يؤاخذ به وهو الذي عبر عنه بأنه عليه فلا يؤاخذ به إلا إذا كان له فيه عملٌ (٤).

التنبيه على شرف (آدم)عليه السلام: في قوله تعالى :(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) (الحجر ٢٩:٢٨) مقصود الآية: التنبيه على شرف آدم، عليه السلام، وطيب عنصره، وطهارة محتده وأصله (٥).

التَّنبيه بمفهوم المخالفة: في قوله تعالى :(لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (البقرة :٢٧٣) ليس المقصود من قوله: {لاَ يَسْأَلُونَ الناس إِلْحَافاً} وصفهم بأنهم لا يسألون الناس إلحافاً؛ لأنه تعالى وصفهم قبل ذلك بالتعفُّف، وإذا علم أنهم لا

١- الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي١٥/٣٣٠

٢- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ١٥/٤٩٠

٣- الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي١٩/٣٣

٤-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، السمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية . الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ج٣ ص ٣٩٥

٥- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ٤/٥٣٤

يسألون البتة، قد علم - أيضاً - أنهم لا يسألون الناس إلحافاً، بل المراد التَّنبيه على سوء طريقة من يسأل الناس إلحافاً، مثاله: إذا حضر عندك رجلان: أحدهما عاقلٌ، وقور، والآخر طائش مهذارٌ سفيهٌ، فإذا أردت أن تمدح أحدهما، وتُعرّض بالآخر، قلت: فلانٌ، رجل عاقلٌ وقُورٌ قليل الكلام، لا يخوض في التفاهات ولا ينغمس في السفاهات، ولا يتلوث في التراهات لم يكن غرضك من قولك هذا: وصفه بذلك؛ لأن ما تقدم من الأوصاف الحسنة يغني عن ذلك؛ بل غرضك التنبيه على منقصة الآخر؛ فكذا هنا فقوله: {لاَ يَسْأَلُونَ الناس إِلْحَافاً} بعد قوله: {يَحْسَبُهُمُ الجاهل أَغْنِيَآءَ مِنَ التعفف} الغرض منه التنبيه على مذمَّة من يسأل الناس إلحافاً. (١).

التنبيه على شرف الظهارة بشرف البطانة: يقول تعالى: { مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ }(الرحمن :٥٤) يعني: أهل الجنة. والمراد بالاتكاء: الاضطجاع. أو الجلوس على صفة التربع. {على فرش بطائنها من إستبرق} وهو: ثياب غليظة من الديباج. قاله عكرمة، وعن الضحاك وقتادة. هو الديباج المغري بالذهب. فنبه على شرف الظهارة بشرف البطانة. وهذا من التنبيه بالأدنى على الأعلى. عن عبد الله بن مسعود قال: هذه البطائن فكيف لو رأيتم الظواهر؟(٢).

التنبيه على أن تقوية البيان لا توجب حصول الهداية: قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (إبراهيم :٤) قوله: {لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} عمل الانبياء ثمَّ قال: {فَيُضِلُّ الله مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ} هو قدر الله وإرادته . ذكر: «فَيُضِلُّ» بالرفع فدلَّ على أنَّه مذكور على سبيل الاستئناف وأنه غير معطوف على ما قبله، وتقديره من حيث المعنى كأنَّه قال عزَّ وجلَّ: وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليكون بيانه لهم الشرائع بلسانهم الذي ألفوه واعتادوه، ثم قال: ومع أنَّ الرسل يمتلكون البيان فإنَّ الهداية والضلال بيده سبحانه والغرضُ منه: التنبيه على أن تقوية البيان لا توجب حصول الهداية، وإنما كان الأمر كذلك؛ لأنَّ الهداية، والضلال لا يحصلان إلاَّ من الله تعالى فسبحانه يهدي من يشاء بمنته ورحمته ويضل من يشاء بعدله و حكمته. (٣).

التنبيه على أن المأمور نائب مناب الآمر: قال تعالى:{ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (التوبة : ١٠٣) فقد ذكر سبحانه في هذه الآية أنَّ آخذ الصدقة ومن يقوم بقسمتها على الفقراء هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فعُلم من هذا أنَّ أخذ الرسول قائم مقام أخذ الله، والمقصود منه: التنبيه على تعظيم شأنِ الرسول - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام -، ونظيره قوله:{إِنَّ الذين يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ الله} [الفتح: ١٠] . (٤).

التنبيه باستمالة القلوب لقصد الإيمان: قال تعالى:(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ)(٧٧: الحج) المقصود من ذكر «إِبْرَاهِيم» في هذه الآية التنبيه على أن هذه التكاليف والشرائع هي شريعة إبراهيم والعرب كانوا محبين لإبراهيم - عليه السلام - لأنهم من نسله، فكان ذكره كالسبب لاستمالتهم وانقيادهم لقبول هذا الدين. فإن قيل: ليس كل المسلمين يرجع نسبه إلى إبراهيم. فجوابه: إن هذا خطاب مع العرب، وهم كانوا من نسل إبراهيم. وقيل: خاطب به جميع المسلمين، وإبراهيم أبٌ لهم على معنى وجوب إكرامه وحفظ حقه كما يجب احترام الأب(٥)..

التنبيه على أن الأنوثة مظنة الضعف: في قوله تعالى : (قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) (الزمر : ٣٨) قرئ: كاشفاتٌ ضرَه وممسكاتٌ رحمتَه بالتنوين على الأصل وبالإضافة للتخفيف، فإن قيل كيف وقع قوله: كاشفات وممسكات على التأنيث بعد قوله:

١- اللباب في علوم الكتاب ج٤٤١/٤

٢- تفسير القرآن العظيم ابن كثير ٥٠٣/٧

٣- اللباب في علوم الكتاب ٣٣٩/١١

٤- المرجع السابق ١٩٧/١٠

٥- اللباب في علوم الكتاب ١٥٩/١٤

ويخوفونك بالذين من دونه؟ فالجواب: أن المقصود هو التنبيه على كمال ضعفها فإن الأنوثة مظنة الضعف ولأنهم كانوا يصفونها بالتأنيث حتى في قَسمهم ويقولون : واللات والعزى ومناة (١).

التنبيه على فساد قلوب الكفار وغلظ طباعهم: قال تعالى: (لَوْأَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الحشر - ٢١) أي: أنه لو أنزل القرآن على الجبل لخشع لوعده، وتصدع لوعيده، وأنتم أيها المقهورون بإعجازه لا ترغبون في وعده، ولا ترهبون من وعيده. والغرض من هذا الكلام التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وغلظ طباعهم، ونظيره قوله: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذلك فَهِيَ كالحجارة أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} [البقرة: ٧٤] (٢).

حروف التنبيه لا يخاطب بها الله عز وجل : قوله تعالى: (قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) (طه :٨٤) قال ابن الجوزي في "المقتبس ": سمعت الوزير يقول: قرأ عندي قارئ(قال هُمْ أولاءِ عَلَى أَثَرِي) ، ففكرتُ في معنى اشتِقاقِها، فنظرتُ فإذا وضعها للتنبيه، والله لا يجوز أن يخاطبَ بهذا، ولَم أر أحدًا خاطبَ اللَّه عزوجل بحرف التنبيه إلا الكفار، كما قال اللَّه عز وجل :(قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ) (النحل - ٨٦) (رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا) (الأعراف – ٣٨) وما رأيت أحدًا من الأنبياءِ خاطب، ربَّه بحرف التنبيه، والله أعلم. فأما قوله: (وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنونَ) (الزخرف ٨٨) فإنه قد تقدَّم الخطاب بقوله: يا ربِّ، فبقيت "ها" للتمكين، ولما خاطب اللَّه عز وجل المنافقين، قال: (هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلتُم عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (النساء - ١٠٩) وكرَّم المؤمنين بإسقاط "ها" فقال: (هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُونَهُمْ) (آل عمران - ١١٩) كان التنبيه للمؤمنين أخفَّ وأيسر. (٣).

التنبيه بتقارب النسبة بين الشيئين: قال تعالى :(وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا) (الإنسان ١٥:١٦) إن قيل: كيف تكون هذه الأكوابُ من فضة ومن قوارير؟ . فالجواب من وجوه: أحدها: أن أصل القوارير في الدنيا الرَّمل، وأصل قوارير الجنة هو فضة الجنة، فكما أن الله - تعالى - قادر على أن يُحول الرمل الكثيف زجاجة صافية، فكذلك هو قادر على أن يقلب فضة الجنة قارورة لطيفة، فالغرض من ذكر هذه الآية التنبيه على أن نسبة قارورة الجنة إلى قارورة الدنيا كنسبة الفضة إلى الرمل فكما أنه لا نسبة بين هذين الأصلين فكذا لا نسبة بين القارورتين. (٤).

التنبيه على التأدب مع الله تعالى بنسبة الخير إليه وعدم (نسبة) الشر إليه:

إن قال قائل لم قال:{ صراط الذين أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}(الفاتحة : ٧) في الفاتحة بلفظ الفعل، وقال:{غَيْرِ المغضوب عَلَيْهِمْ} (الفاتحة : ٧)بلفظ الاسم ؟ وهلاّ قال: صِرَاطَ المنعم عليهم كَما قال {غَيْرِ المغضوب عليهم} ؟ فجوابه: أنه قصد التنبيه على التأدب مع الله تعالى بنسبة الإنعام إليه وعدم (نسبة) الشر إليه بل أتى به بلفظ المفعول الذي لم يتم فاعله فلم ينسب الغضب إليه على معنى الفاعلية وإن كان هو الفاعل المختار لكل شيء لكن جرت العادة في مقام التأدب أن ينسب للفاعل الخير دون الشر. وأجاب القاضي العماد بوجوه:

الأول: من (ألطاف) الله (أنه) إذا ذكر نعمة أسندها (إليه) فقال: { وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ } (الشورى - ٤٨) ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: {وإذا مرضت فهو يشفين} (الشعراء ٨٠)

الثاني: إنما قال: {غَيْرِ المغضوب عَلَيْهِمْ} (ليدخل غضبه) وغضب ملائكته وأنبيائه والمؤمنين فهو أعمّ فائدة وأشمل معنى.

الثالث: إنما لم يقل: صراط المنعم عليهم لأن إبراز (ضمير) فاعل النعمة ذِكْرٌ وشكرٌ له باللّسان وبالقلب، فيكون (دعاءً) مقرونا بالشكر والذكر.

١- مفاتيح الغيب : التفسير الكبير٢٦/٤٥٤

٢- اللباب في علوم الكتاب١٨/٦١٠

٣- (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ج١/٦٨٣

٤- اللباب في علوم الكتاب٢٠/٣٥

الرابع: فيه فائدةٌ بيانية، وهو أنه من (التفنن) في الكلام لأنه (لو أُجرِي) على أسلوبٍ واحد لم يكن فيه تلك (اللّذاذة) وإذا اختلف أسلوبه ألقى السامع إليه سمعه (وهو تنبيه) وطلب إحضار ذهنه من قريب ومن بعيد. (١).

التنبيه على شدة جهل الكافرين: في قوله تعالى: (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)(سورة ص:٤) الغرض من هذه الكلمة التنبيه على كمال جهل الكافرين لأنهم قد جاءهم رجلٌ يدعوهم إلى توحيد الله وتعظيمه والترغيب في الآخرة والتنفير عن الدنيا. ثم إن هذا الرجل يعرفونه و يعلمون صدقه وأمانته وبُعده عن الكذب والتهمة وهذا مما يوجب الاعتراف بتصديقه ثم إنهم لحماقتهم يتعجبون له من قوله!. وشبيهه قوله: {أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ} [المؤمنون: ٦٩] (٢). وقوله تعالى:(بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ) [سبأ: ٨] وفي هذا ما لا يخفي من التنبيه إلى مزيد جهلهم المشار إليه بالضلال البعيد. (٣).

التنبيه على الصفة القبيحة للموصوف بها: في قوله:(إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (الكوثر :٣) التنبيه بذكر الصفة القبيحة للموصوف بها وهو في الأغلب أبو جهل، وأنه لم يتصف بها إلا للزوم الصفةِ به، من غير أن يؤثر في من شانأه شيئاً لأن من شنأ شخصاً، قد يؤثر فيه شنؤه(٤).

التنبيه على كثرة الهول: في قوله تعالى : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) (البقرة :١٩) أورد الزمخشري سؤالا في هذه الآية قال: ما الفائدة في قوله: (من السماء)؟ وكأنه إخبار بالمعلوم (كقولك):السماء فوقنا والأرض تحتنا فجوابه بيان فائدة التنبيه على كثرة ما فيه من الهول لأن حصول الألم والتأثير بشيء ينزل من موضع مرتفع بعيد الارتفاع أشد من حصوله مما ينزل من موضع دونه في الارتفاع، فأخبر الله تعالى أن هذا المطر ينزل من السماء البعيدة، فيكون تأثيره وتأثير رعده، وبرقه وصواعقه أشد. (٥).

التَّنبيه بذكر عذابٍ مؤجل للمشركين: قال تعالى :(كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ)(الأنفال - ٥٢) ثم قال تعالى:{إِنَّ الله قَوِيٌّ شَدِيدُ العقاب} والغرضُ منه: التَّنبيه على أن لهم عذاباً مُدْخراً سوى ما نزل بهم من العذاب العاجل، وهو بها قد ذكر ما يجري مجرى العلَّة في العقاب الذي أنزله بهم(٦).

التنبيه على شرف ذَوَاتِ المقسم به: في قوله تعالى:(وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا)(الصافات ١:٣) لا يبعد أن تكون الحكمة في قسم الله تعالى بهذه الأشياء التنبيه على شرف ذَوَاتِهَا. (٧).

التنبيه على الفساد العام للكافرين : فائدة ذكر المجرور وهو (في الأرض) في قوله تعالى :(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) (البقرة :١١) (التنبيه) على أن إفساد هؤلاء الكافرين عامُ في كل ديني ودنيوي، والفساد (يعمّ) في جلب المؤلم ودفع (الملائم) شرعا. (٨).

التنبيه بضرب المثل : في قوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)(الرعد - ١٦) تمثيل لحال المؤمن والكافر، وليس القصد التفريق بينهما فقط ؛ كما يفرق بين الأعمى والبصير، وإنما القصد التنبيه على قبح الكفر وحسن الإيمان. (٩).

١- تفسير الإمام ابن عرفة١٠٤/١
٢- اللباب في علوم الكتاب٢٨/١٧
٣- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن١٩٦/٢٣
٤- اللباب في علوم الكتاب٥٢٥/٢٠
٥- تفسير الإمام ابن عرفة ١٦٣/١
٦- اللباب في علوم الكتاب٥٤٣/٩
٧- المرجع السابق ٢٧٣/١٦
٨- تفسير الإمام ابن عرفة١٤١/١
٩- المرجع السابق ٣٣٣/٣

جاء في زهرة التفاسير أمر الله تعالى نبيه بأن ينبههم إلى أنه لَا يستوي العالم والجاهل والمهدِي والضال، والرشيد والسفيه، كما لا يستوي من كان في الظلمات ومن كان في النور وكان أمر الله تعالى بذلك لنبيه، وتكرار الأمر بأن يقول لهم ما يقول، لفضل التنبيه، ولتقوية الإيمان بأنه يتكلم عن ربه، ولأنه الذي يتولى محاجاتهم، والاستفهام هنا لنفي الوقوع مع التنبيه إلى هذا. (١).

التنبيه على ضرورة التوكل لا التواكل: قال تعالى :(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال :١٠)المقصود بهذه الآية: التَّنبيه على أَنَّ الملائكةَ وإن كانُوا قد نزلوا لنجدة ونصرة المؤمنين، إلاَّ أَنَّ الواجب على المؤمنِ أَنْ لا يتواكل على ذلك، بل يجبُ أن يعتمد على اللَّهِ ونصره وكفايته؛ لأَنَّه هو العزيزُ الغالب الحكيم فيما ينزل من النُّصْرَةِ فيضعها في موضعها. (٢).

التنبيه بما يقتضي عدم الوقوع : قال تعالى : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة :٢٣) عبّر بـ «إن» دون إذا لأن المراد (التنبيه) عن حالهم، وانها مذمومة شرعا وكذا عبّر بـ «إن» عنها لما يقتضي عدم الوقوع (٣).

التنبيه على مجاهدة النفس: قال تعالى :(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (البقرة: ٢٣٤) إن قال قائل: ما فائدة قوله: «بِأَنْفُسِهِنَّ» والتربص لا يكون إلا من النفس فجوابه ؟ فائدته: التنبيه على مجاهدة النفس بمنعها شهواتها وتحملها الصبر على النكاح حتى تنقضي العدة. (٤).

التنبيه بما أفاد العطف : قال تعالى: (قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)(الأنعام :٥٦). جاء في تفسير ابن عرفة انظر ما أفاد هذا العطف! أفاد التنبيه على أنه متصف بأخص الهداية على سبيل الاحتراز خوفاً من أن يُتوهم أدناها؛ لأن قولك: زيد من المهتدين أخص من قولك زيد مهتد، فالأول أفاد مطلق نفي الضلال عنه، والثاني أفاد أخص الهداية فدخل النفي عليه فنفاه (٥).

التنبيه بالعدول في حروف الجر : وذلك في قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.. الآية) [الإسراء: ٧٠] فقد كان السياق يقتضي الإتيان بحرف الجر «على» المفيد للاستعلاء لكنه عدل عنه وذكر حرف الوعاء وهو «في» مع أن الظاهر هو العلو على الأرض والفلك، وإنما كان هذا العدول تنبيهاً على أن حرف الوعاء أقعد وأمكن ههنا من حرف الاستعلاء؛ لأن «على» تنبه بالاستعلاء لا غير من غير تمكن واستقرار، و «في» تنبه ههنا بالاستقرار والتمكن، ومن حق ما يكون مستقرًا فيه متمكناً أن يكون مستعليا له، فلما كانت تؤذن بالمعنيين جميعا آثرها وعدل إليها وأعرض عن «على» للتنبيه على المبالغة ..

ومن التنبيه بالعدول في حروف الجر أيضاً ما جاء في قوله تعالى:(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)[سبأ: ٢٤] فانظر إلى براعة وبلاغة الصياغة في هذا المعنى المقصود وبديع هذا الانتظام بمخالفة موقعي هذين الحرفين، فإنه إنما خولف بينهما في التلبس بالحق والباطل، والدخول فيهما، وذلك من جهة أن صاحب الحق كأنه لمزيد قوته وشدة أمره، وظهور حجته، وفرط استظهاره راكبٌ لجواد يصرفه كيف شاء، ويركضه حيث أراد، فللتنبيه على هذا جعل ما يختص به مُعدى بحرف «على» الدال على الاستعلاء، بخلاف صاحب الباطل فإنه لفشله، وكثرة قلقه، وضعف حاله، كأنه مغموس في ظلام، وموضع سافل لا يدرى أين يتوجه ولا كيف يفعل، فلهذا كان الفعل المتعلق بصاحبه معدىً بحرف الوعاء، تنبيهاً إلى ما ذكرناه، ويؤيد هذا ما ذكره الله تعالى فى سورة يوسف:(قالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ) [يوسف: ٩٥] . (٦).

١- زهرة التفاسير٥/٢٥١٠

٢- اللباب في علوم الكتاب٩/٤٦٥

٣- تفسير الإمام ابن عرفة١/١٨٤

٤- المرجع السابق ٢/٦٧٥

٥- المرجع السابق ٢/١٦١

٦- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: الحسيني العلويّ الطالبي ج ٢ ص ٣٣

التنْبيهُ بتغليب غَيْرَ العُقَلاَء على العُقَلاَءِ لفائِدَةٍ : قَالَ تعالىُ (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (المائدة: ١٢٠) جاء في تفسير اللباب في علوم الكتاب واعلم: أنَّ الله - تبارك وتعالى - قال: «ومَا فِيهِنَّ» ولم يَقُلْ: ومَنْ فيهِنَّ، فَغَلَّبَ غَيْرَ العُقَلاَءِ على العُقَلاَءِ لفائِدَةٍ وهي: التنْبيهُ على أنَّ كُلَّ المَخْلُوقَاتِ مُسَخَّرُون في قَبْضَةِ قَهْرِهِ وقُدْرَتِهِ وقَضَائِهِ وقدره، وهُمْ في ذلك التَّسْخِيرِ كالجَمَادَاتِ الَّتِي لا قُدْرَةَ لَهَا، وكالدواب الجماوات الَّتِي لا عَقْلَ لَهَا، فعلْمُ الكُلِّ بالنِّسْبَةِ إلى عِلْمِه كَلاَ عِلْم، وقُدْرَةُ الكُلِّ بالنِّسْبَةِ إلى قُدْرَتِهِ كَلاَ قُدْرَة. (١)

التنبيه على صحة الإعادة: قال تعالى: { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }(الحديد - ١٧) جاء في تفسير ابن عرفة يقول الزمخشري: هذا تمثيلٌ لأثر الذكر في القلوب، وأنه يحييها كما يحيي الغيثُ الأرضَ ونحوه ويقول ابن عطية: لَا يبعد عليكم أيها التاركون للخشوع والإيمان رجوعُكم إليه، فإن الله يحيي الأرض بعد موتها، وكذلك يفعل بالقلوب ويحتمل بأن يكون المراد التنبيه على صحة الإعادة، بكمال قدرة الله تعالى على إحياء الأرض بعد موتها(٢)

التنبيه بتناسب الانتفاع: قال تعالى : (وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) (يس ٣٣:٣٥) إن قيل: لم أخر التنبيه على الانتفاع بقوله:(ليأكلوا) عن ذكر الثمار حتى قال: (وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) وقال في الحَب:(فمنه يأكلون)عقيب ذكر الحَب، ولم يقل عقيب ذكر النخيل والأعناب ليأكلوا؟ فالجواب الحَب قوت وهو يتم وجوده بمياه الأمطار ولهذا يُرى أكثر البلاد لا يكون بها شيء من الأشجار والزرع والحراثة لا تفسد اعتمادا على ماء السماء وهذا لطف من الله حيث جعل ما يحتاج إليه الإنسان أعم وجودا، وأما الثمار فلا تتم إلا بالأنهار فلهذا أخره. (٣)

التنبيه على أصل الشيء للدلالة على كثرة منافعه: ومنه قوله تبارك وتعالى :(فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ) (الرحمن :١١) فقد ذكر أصل النخل دون ثمره للتنبيه على كثرة منافعه من الليف والسعف والجريد والجذوع وغيرها من المنافع التي ينتفع بثمرها(٤)

التنبيه لقصد التشريف: قال تعالى : (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) (الإسراء :٦٥) أي أن المخلصين الصالحين من عبادي لا تقدر أن تغويهم، فهم محفوظون من وساوس الشيطان. وكفى بالله حافظا ومؤيدا وقيما على الهداية، ونصيرا للمؤمنين الصالحين المتوكلين على الله، وهذا دليل على أن المعصوم: مَن عصمه الله، وأن الإنسان بحاجةٍ دائما إلى عون الله جل جلاله. وفي قوله تعالى: (إِنَّ عِبادِي)الإضافة للتعظيم، فتدل على تخصيص العباد بالمخلصين، علما بأن العباد اسمٌ عام لجميع الخلق، وذلك بقصد تشريفهم والتنويه بهم، كما يقول رجلٌ لأحد بَنيه، إذا رأى منه ما يجب: هذا ابني. على معنى التنبيه والتشريف له(٥). ومنه قوله صلّى الله عليه وسلّم لسعد بن أبي وقاص: «هذا خالي، فليرني امرؤٌ خاله» (٦).

١- اللباب في علوم الكتاب٦٢٩/٧

٢- تفسير ابن عرفة ١٦٣/٤

٣- مفاتيح الغيب التفسير الكبير ٢٧٤/٢٦

٤- نظم الدرر ١٩ / ١٥٠

٥- الوسيط في التفسير: د/ وهبة الزحيلي الناشر: دار الفكر – دمشق ط : الأولى - ١٤٢٢ هـ /١٣٦٨

٦- الراوي : جابر بن عبدالله المحدث : ابن الملقن المصدر : البدر المنير الصفحة أو الرقم : ٢٧٩/٧ خلاصة حكم المحدث : صحيح التخريج : أخرجه الترمذي (٣٧٥٢)

التنبيه على المماثلة في الجزاء وعدم الظلم: قال تعالى :(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (الشورى :٤٠) في الآية قولان:

الأول: أن المقصود منه التنبيه على أن المجني عليه لا يجوز له استيفاء الزيادة من الظالم لأن الظالم فيما وراء ظلمه معصوم، والانتصار لا يكاد يُؤمن فيه تجاوز التسوية والتعدي لاسيما في حال الحرب والتهاب الحَمية، فربما صار المظلوم عند الإقدام على استيفاء القصاص ظالما.

الثاني: أنه تعالى لما حث على العفو عن الظالم أخبر أنه مع ذلك لا يحبه تنبيهاً على أنه إذا كان لا يحبه ومع ذلك فإنه يندب إلى عفوه، فالمؤمن الذي هو حبيب الله بسبب إيمانه أولى أن يعفو عنه كرماً منه وتفضلا. (١)

التنبيه على أن اشتراط الدائم آكد وأهم وأبلغ: قال تعالى :(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(الممتحنة : ١٢) دلت هذه الآية على تحريم الشرك بالله، والسرقة، والزنى، وقتل الأولاد، أي: وأد البنات الذي كان ذائعاً في الجاهلية، وإلحاق الأولاد اللُقَطاء بغير آبائهم، وعصيان شرع الله فيما أمر ونهى. وقد صرح في الآية بأركان النهي في الدين وهي ستة، ولم يذكر أركان الأمر، وهي ستة أيضا: الشهادة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والاغتسال من الجنابة، للتنبيه على أن النهي دائم في كل الأزمان ، فكان التنبيه على اشتراط الدائم آكد وأهم وأبلغ (٢)

التنبيه بالقيد الخارج مخرج الغالب: قال تعالى :(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ .. إلى أن قال : وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ.. الآية) (النور : ٢٣) فقوله: (وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم..) الربائب: جمع ربيبة، وربيبة الرجل بنت امرأته من غيره، وَسميت ربيبة؛ لِأَن زَوْج أمها يربيها فِي حجره على الْأَغْلَب كما يربي أولاده ، ولقد حرم الله الربيبة؛ ، بعد الدُّخُول بِالزَّوْجَةِ، وَ الحكم باقٍ على الحُرمة سَوَاء كَانَت في حِجر زوج أمها ، أَو فِي حجر غَيره وهذا مذهب جمهور الفقهاء .. وذكر جمهور الفقهاء أن الوصف الظاهر بالآية وهو (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم } إنما ورد للتنبيه على الشأن الغالب في الربيبة، أنها تكون في حجر زوج أمها. جاء في تفسير المراغي وقوله: (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم } وصفٌ لبيان الحال الغالب في الربيبة وهى أن تكون في حجر زوج أمها، وللتنبيه على المعنى الذي يوضح علة التحريم و هذا الوصف أيضا جاء ليحرك عاطفة الأبوة في الرجل وهى كونها في حجره يحنو عليها حنوّه على بنته، ويدخل في التحريم كلُ بنات امرأة الرجل إذا كان قد دخل بها وبنات بناتها وبنات أبنائها، لأنهن من بناتها في عرف اللغة. (٣)

وهذا القيد الوارد بالآية يسميه علماء الفقه والأصول الوصفَ غيرَ المؤثر في الحل والحرمة أو القيد الخارجَ مخرج الغالب ونظيره قول الله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا)[الإسراء: ٣١] فالغالب أنهم لم يكونوا يقتلونهم إلا من خشية الفقر، المُتَوقع أو من الفقر الواقع . والقيد بالآية وهو(خوف الفقر) ليس قيدا للنهي، فلو قتلوهم بسببٍ آخر كان محرما أيضا. ومثله قوله تعالى :(وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(النور : ٣٣) فالقيد في هذه الآية أيضا (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) ليس قيدا للشرط بحيث لو انتفى جاز إكراههن على البغاء وهو الزنى ــ عياذا بالله ــ ولا يقول بذلك عاقلٌ! ؛ وإنما ورد القيد للتنبيه على أن الفتيات الغالب فيهن أنهن يردن التحصن والعفاف. (٤)

١- مفاتيح الغيب التفسير الكبير٦٠٧/٢٧

٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للزحيلي١٥٦/٢٢٨

٣- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج٤ ص ٣٩١

٤- تفسير المراغي ج٤ ص ٢٢١

التنبيه لدفع توهم مجموع الأمرين. قال تعالى :(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) (الفرقان :٦٢) في الآية تذكير لنعمته، وتنبيهٌ على كمال حكمته وقدرته، فإن هذه الأجرام العظام والنيرات الجسام من آثار قدرته العظام والمعنى الإجمالي للآية : جعلنا الليل والنهار لكم متعاقبين ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين، من فاته وِردُه في أحدهما تداركه في الآخر، ووجه التعبير بـ (أو) التنبيه على استقلال كل واحدٍ منهما بكونه مطلوبًا من الجعل المذكور، ولو عطف بالواو؛ لتوهم أن المطلوب مجموع الأمرين. (١)

التنبيه على أن النهي عن القليل مُنبهٌ على الكثير والعكس: مما تستثمر منه الأحكام تنبيه الخطاب وهو إما في (الطلب)كقوله تعالى: { فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} (الإسراء - ٢٣) فنهيه عن القليل مُنبهٌ على الكثير، وقوله: { وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) (النساء :٢) يدل على تحريم الإحراق والإتلاف. وإما في (الخبر)

والخبر نوعان: أولهما: التنبيه بالقليل على الكثير: كقول الله: { فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ } (الزلزلة :٧) فنبه على أن القليل مهما دق لا يضيع عنده. وكقوله: { مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} (فاطر - ١٣) وقوله { وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} (النساء - ١٢٤) وقوله :{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا } (النساء - ٤٩) { وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ } (يونس :٦١) فإنه يدل على أن من لم يملك نقيرا أو قطميرا مع قلتهما فهو عن ملك ما فوقهما أولى وعُلم أن من لم يعزب عنه مثقال ذرة مع خفائه ودقته فهو بألا يذهب عنه الشيء الجليل الظاهر أولى.

وثانيهما: التنبيه بالكثير على القليل كقوله في فُرُشِ أهل الجنة: { مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} (الرحمن :٥٤) فأعلى ما عندهم الإستبرق الذي هو الخشن من الديباج فإذا كان بطائن فرش أهل الجنة ذلك فعلم أن وجوهها في العلو إلى غاية لا يعقل معناها. وكذلك قوله في شراب أهل الجنة: { خِتَامُهُ مِسْكٌ } (المطففين : ٢٦) وإنما يرى من الكأس الختام وأعلى ما عندهم رائحة المسك وهو أدنى شراب أهل الجنة فليتبين اللبيب إذا كان الثفل الذي فيه المسك فكيف يكون حشو الكأس!! وهذا من التنبيه الخفي .

وقد جاء التنبيه بالكثير على القليل والعكس خبراً في قوله تعالى: { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ } (آل عمران : ٧٥) فهذا من التنبيه على أنه يؤدي إليك الدينار وما تحته فهذا من تنبيه الكثير على القليل ثم قال: { وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا}(آل عمران : ٧٥) فهذا من الأول وهو التنبيه بالقليل على الكثير فدل بالتنبيه على أنك لا تأمنه بقنطار بعكس الأول. (٢)

بلاغة التنبيه على لسان نملة سليمان في القرآن: في قوله تعالى: {قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} (النمل - ١٨) هذه الآية اشتملت على (أحد عشر نوعًا) من البلاغة يتولد بعضها من بعض:

أولها: النداء بـ {يَا}، وثانيها: الوصف بـ {أَيُّ}، وثالثها: التنبيه بـ {هَا} التنبيه، ورابعها: التسمية بالعَلَم بقولها: {النَّمْلُ}، وخامسها: الأمر بقولها: {ادْخُلُوا}، وسادسها: التنصيص على الموضع بقولها: {مَسَاكِنَكُمْ}، وسابعها: التحذير بقولها: {لَا يَحْطِمَنَّكُمْ}، وثامنها: التخصيص بقولها: {سُلَيْمَانُ}، وتاسعها: التعميم بقولها: {وَجُنُودُهُ} وعاشرها: الإشارة بقولها؛ {وَهُمْ}، وحادي عاشرها: افتراض العذر بالتحطيم بقولها: {لَا يَشْعُرُونَ}. (٣)

زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول:و هو نوعان :

١- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ١٠٥/٢٠

٢- البرهان في علوم القرآن ٢١/٢

٣- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن٤٤٥/٢٠

الأول : التنبيه بالإعادة والتكرار بقصد التأكيد ومنه قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) [غافر:٣٩] فإنه كرر فيه النداء للتنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول.

الثاني: التنبيه بالتكرار لخوف النسيان وذلك إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده كقوله تعالى: { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا } ثم قال: { فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }. (آل عمران :١٨٨) وقوله: { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ } ثم قال في نفس الآية : { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ } (البقرة : ٢٥٣) . وقوله: { أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ}(المؤمنون : ٣٥) حيث كرر { أَنَّكُمْ } خشية تناسيه. (١)

التنبيه إلى جلال الخط والكتابة: قال تعالى في مفتتح سورة القلم : {نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ} (القلم : ١). جاء في مناهل العرفان هذه الآية من أروع ألوان التنبيه إلى جلال الخط والكتابة ومزاياهما. ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع أصحابه دفعا إلى أن يتعلموا الخط ويتمهروا الكتابة، ويهيىء لهم السبل و الوسائل والأغراض المشروعة لذلك. حتى لقد ورد أن المسلمين في غزوة بدر أسروا ستين مشركاً فكان مما يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم في فداء الواحد منهم أن يُعلِم عشرةً من أصحابه الكتابة والخط. وهكذا أعلن الرسول بعمله هذا أن القراءة والكتابة يماثلان ويعادلان الحرية وهذا منتهى ما تصل إليه الهمم في تحرير الشعوب والأمم من رق الأمية ومحو الجهل. (٢)

الخاتمة

أحمد الله عز وجل على إعانته وتوفيقه ومنته ، بعد الانتهاء من مسيرة الكتابة في هذا البحث والذي أبحرت فيه على متن سفينة القرآن الكريم بدايةً ونهايةً مع (أسلوب التنبيه) ذلك الأسلوب المتفرد الذي يتخلل صنوف كثير من العلوم (كعلم النحو ـ والبلاغة بجميع فنونها ـ وعلم التفسير ـ وعلم القراءات وعلوم القرآن ـ وعلم الحديث ـ وعلم الدعوة وعلم التربية والأخلاق وحتى علم الفقه ـ وعلم اللغة وعلم الأدب والنثر والشعر..) والبحث ـ على أهمية ما يتناوله ـ ليس كلَّ ما يقال عن التنبيه في العربية أو في التفسير أو في علوم البلاغة والبيان وغيرها، بل هو حلقة من حلقاتٍ ـ أحسب أنها ـ لا تنتهي بعد.. وإنه لمن الشرف والتكريم بل من الإجلال والتعظيم أن يسخر الله عز وجل قلبَ طالب علوم القرآن وعقلَه ومالَه وجهدَه بل وأهلَه ومعلميه .؛ ليُكوّنَ كلُ هؤلاء حلقةً متصلةً في التعاون والتكامل والتوجيه ليختصهم الله بتعلق أفئدتهم قبل جهودهم بأجلِّ كتاب وهو القرآن الكريم. فَلَعلي (بعون الله ومدده)أن أكون قد أسهمت ولو بجهد المُقل بهذا البحث في خدمة كتاب الله لأنال (وكل من أعانني أو أفادني في إخراج هذا البحث) المثوبة والمغفرة والرضوان والقبول من الله العلي القدير. أسأل الله عز وجل أن يستخدمنا لمرضاته وأن يجعلنا من حفاظ كتابه الداعين بما فيه على هدى وبصيرة وألا يحرمنا من مدارسته والوقوف عند كنوزه ونفائسه وأنوار أسراره

١- البرهان في علوم القرآن٣/١٣

أهم المصادر والمراجع

١	القرآن الكريم . كتاب الله – عز وجل –
٢	التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ
٣	البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ.
٤	الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد المعروف بـ القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
٥	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
٦	المحرر في علوم القرآن: د/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٧	(الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب) فتح الله صالح المصري. : القاهرة الناشر : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع تاريخ النشر : ١٩٨٧م
٨	أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، بتحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى - ١٤١٨هـ،
٩	النكت في إعجاز القرآن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ) المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام الناشر: دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م
١٠	الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز العلوي)(يحيى بن حمزه بن علي بن ابراهيم الحسيني الطالبي الملقب بالمؤيد بالله ص ٤٤٢--٤٤٣ /٣ المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٣هجرية
١١	الوسيط في التفسير: د/ وهبة الزحيلي الناشر: دار الفكر – دمشق ط : الأولى - ١٤٢٢ هـ
١٢	اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م
١٣	(أساليب القرآن وفنونه البليغة)(ما قُدم في آيةٍ وأخر في أخرى)(٣/ ١٨١- ١٨٢)
١٤	الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومهمحمد مكي بن أبي طالب حَمّوش الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م(الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ج٦٨٣/١
١٥	التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوى الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرةالطبعة: الأولى يناير ١٩٩٧ / مارس ١٩٩٨
١٦	المحرر في علوم القرآن: د/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
١٧	النكت في إعجاز القرآن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ) المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام الناشر: دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م
١٨	الوسيط في التفسير: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ

	١٩٩٣ م) تفسير الماوردي. (المسمى بالنكت والعيون): أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠ه)قسم: تفسير القرآن الكريم. اللغة: العربية. الناشر: دار الكتب العلمية مؤسسة الكتب
١٩	التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف: وهبة الزحيلي الناشر: دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان) الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
٢٠	تفسير القرآن الحكيم – تفسير المنار – طبعة نادرة.. محمد رشيد رضا. الناشر. الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة النشر. ١٣٦٦ هـ – ١٩٤٧ م.
٢١	تفسير المراغي (ط. الحلبي): أحمد مصطفى المراغي الناشر: مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة النشر: ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م عدد المجلدات: ٣٠ رقم الطبعة: ١
٢٢	مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الثالثة
٢٣	بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة عام النشر: جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م جـ ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م
٢٤	تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تفسير التحرير والتنوير)، الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ط: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٢٥	تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) المحقق: سامي بن محمد السلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٢٦	تفسير الماوردي. (المسمى بالنكت والعيون): أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠ه)قسم: تفسير القرآن الكريم. اللغة: العربية. الناشر: دار الكتب العلمية مؤسسة الكتب
٢٧	تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ) المحقق: جلال الأسيوطي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م
٢٨	تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٢٩	تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان عدد الصفحات: ٥٢٢
٣٠	جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
٣١	تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ
٣٢	دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآي والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق:

	(طلعت صلاح الفرحان) الناشر: دار الفكر - عمان،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٣٣	زاد المسير في علم التفسيرالمؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٣٤	لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) المؤلف: الخازن المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين ٢٧٦/٤ الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤٢٥ ــ ٢٠٠٤ م رقم الطبعة: ١
٣٥	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور البقاع ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابن أبي بكر المتوفي سنه ٨٨٥ هجرية الناشر: دار الكتاب الإسلامي سنة النشر: ١٤٠٤ - ١٩٨٤
٣٦	غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ معالم التنزيل (تفسير البغوي) (ط. دار طيبة): الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد؛ المحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية
٣٧	فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين ابن عبد الله الطيبي، بتحقيق: إياد محمد الغوج، د. جميل بني عطا، د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، ط: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٣٨	مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، بتحقيق: يوسف علي بديوي، ومراجعة: محيي الدين ديب مستو، ط: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٩	دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق: (طلعت صلاح الفرحان) الناشر: دار الفكر - عمان،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٤٠	زاد المسير في علم التفسيرالمؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٤١	لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) المؤلف: الخازن المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين ٢٧٦/٤ الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤٢٥ ــ ٢٠٠٤ م رقم الطبعة: ١
٤٢	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور البقاع ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابن أبي بكر المتوفي سنه ٨٨٥ هجرية الناشر: دار الكتاب الإسلامي سنة النشر: ١٤٠٤ - ١٩٨٤
٤٣	غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ
٤٤	فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين ابن عبد الله الطيبي، بتحقيق: إياد محمد الغوج، د. جميل بني عطا، د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، ط: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٤٥	معالم التنزيل (تفسير البغوي) (ط. دار طيبة): الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد؛ المحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية ج٦ ص ٥٧
٤٦	تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) المحقق: سامي بن محمد السلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

(Alert style in the heritage of the interpreters)

(descriptive interpretive study)

By

Yasser Ahmed Muhammad Mustafa Al-Ezz

Prof. Dr. Mohamed Atta Youssef

Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Tanta University

Prof. Dr. Mohamed El-Sayed El-Desouki

Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

This study deals with the statement of the effect of the alert method on the Quranic systems. By explaining the origins of this method and its rules between language, interpretation, and the sciences of the Qur'an, rhetoric and the foundations of advocacy education, and then explaining the characteristics of the interpretive connotations of this method through its places in the various surahs and verses of the Holy Qur'an; According to an applied approach that reveals the ingenuity of the miracle of the Noble Qur'an (its words, meanings, gifts, rulings, connotations, and illumination), the study shows what the linguistic and terminological alertness is, the difference between it and the terms close to it, and how this affects the significance of the discourse. The study also reveals the relationship The document is deep and intertwined between al-Tanbih and the mother sciences

of rhetoric, such as the sciences of eloquence, al-Badi` and al-Ma`ani. The study also shows the most important functions and roles played by methods of admonition in the diversity of religious discourse and its response to the preachers and invitees. This is due to the diversity of its patterns and methods in linguistic structures.

Keywords: alert style; legacy of commentators; Explanation